

وفي مكان آخر يتحدث عن نفس الظاهرة فيقول: «الصورة المجازية ليست نهر مجرة مرصعة عالمياً بمستعمرات اليهود، ولكنها يمكن أن تكون منشوراً من النوى والنويات السديمية هناك وهناك». إن جمال حمدان استخدم نفس الآلية تقريباً التي استخدمها من قبل، يأخذ صورة «نهر المجرة» ليحوّله إلى «منشور من النوى والنويات السديمية»، وبدلاً من النور الذي له مركز وقوام يظهر عالم بلا مركز.

ثم طبق نفس المنهج على مجموعة أخرى من الصور المجازية التي تشي بولائه العربي على حساب جذوره «المصرية». فنحن نحب الجد (الفرعوني) ونذكره، أما الأب فنحن ننتمي إليه، لا سيما إذا كان الأب العربي هو «آخر انقطاع في الاستمرارية المصرية»، وخاصةً أن الجد قد ابتعد كثيراً. فمصر الفرعونية (كما يبين جمال حمدان) «لم تعد إلا آثاراً مكدسة في المتحف أو معلقة كالحفريات على سفوح الهضبتين، أما في الوادي فقد انقرضت كما انقرضت من قبل تماسيح النيل من النهر. ولهذا فنحن ننتهي إلى أن الحضارة الفرعونية قد ماتت في مجموعها، دون أن ينفي ذلك الاستمرارية المحورية في حضارتنا المادية». ولذا يُحذر جمال حمدان من دعاة الفرعونية (وغيرها من دعاوى الرجعية التاريخية والوطنية الضيقة كالفينيقية والآشورية)، «فالمقصود من هذه الدعوات نفي القومية العربية ونسخ العروبة ومضاربة القومية الشاملة بالوطنية المغلقة». كما يُحذر من دعاة الاستمرارية في الكيان المصري «لا ليعزز أصالة ما، ولكن ليقفل من جانب الانقطاع، وبالتالي ليضخم في البعد الفرعوني في تاريخنا فيبعدنا عن عروبتنا ويطمس معالمها».

وفي دراستي لليهودية اقترحت تشبيه اليهودية لا بالنبات (الصورة المجازية العضوية) ولا بالآلة (الصورة المجازية الآلية)، وإنما بالتشكيل الجيولوجي المكون من طبقات متجاوزة غير متفاعلة. واقترحت أن الصورة المجازية التي أطرحتها لها مقدرة تفسيرية عالية، وقد استخدمتها في تفسير كثير من الظواهر الصهيونية والإسرائيلية، مثل إشكالية «من هو اليهودي؟». ثم استخدمت منهج تحليل